بمناسبة التوقيع على كتاب "سوس بوابة الصحراء"

العلم 15/04/05

الروح الإنسانية للمغرب جعلته وجهة المضطهدين بأوروبا

■ ألقى الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله عضو أكاديمية المملكة المغربية والمجاهد العربية محاضرة حول تاريخ المغرب المعاصر ومصادره مساء الأربعاء الماضي حيث عمد في البداية إلى تحقيب الأزمنة التاريخية للمغرب واستعراض أهم ما ميزها من أحداث معتبراً أن أحد أهم المنعطفات في تاريخ المغرب الحديث هي معركة إيسلي والتوقيع على اتفاقية للا مغنية.

عبد العزيز بنعبد الله

وقال ذ. بنعبد الله إن التاريخ المعاصر للمغرب كانت به جوانب غامضة مما اضطره إلى الانكباب على تمحيص الوثائق والنصوص واستقراء الكتب خاصة الفرنسية منها والانجليزية، فوقف على أن الحماية الفرنسية في المغرب لم تدم إلا عقدين من الزمن حيث تعممت المقاومة في كل أجزاء المغرب عام 1936 بعدما أطلق شرارتها القائد أمزيان ومحمد بن عبد الكريم الخطابي وأعضاء الحركة الوطنية، وتكللت هذه المقاومة سنة 1944 بتقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال.

كما استعرض بعض الفقرات في كتاب «Les siècles obscurs du maghreb» لمؤلفه غوتيي، حيث عمل الأستاذ بنعبد الله على تقويم المشاكل الواردة فيه، وتدوين ما تحتاجه من استدراكات، ليتوصل على أن عاصمة المغرب في القرن الرابع الهجري مثلا كانت هي شالة وعاصمته الاقتصادية آنفا.

ومن ضمن المصادر المهمة في تاريخ المغرب المعاصر ذكر ذ. بنعبد الله «المعلمات» (monographies) وكتاب La vérité sur le sahara، التي قام بتأليفها عندما اطلع على مجموعة La collection des tribus et des villes التي أوكل الاستعمار الفرنسي تأليفها إلى مثقفين أو بالأحرى معمرين فرنسيين حسب تعبيره، فجاءت هذه المجموعة مغرضة، وكان أن جمع ما أمكن من الوثائق والمعاهدات والاتفاقيات المكتوبة بمختلف اللغات لإصدار معلمة فاس ومعلمة السفارة والسفراء ومعلمة الجيش المغربي عبر العصور.

وقال الأستاذ بنعبد الله في ختام محاضرته إن المغرب تميز عبر العصور بروح مواطنة إنسانية فتحت قلبها وموطنها لكل منبوذ أجنبي شعر بالظلم فيؤويه ويؤمنه، وهكذا كان المغرب ملجأ للمسيحيين الذين طاردهم الإقطاعيون بأوروبا، وكذلك آلاف اليهود الذين فروا من الاضطهاد في هولندة والدنمارك وفرنسا والبرتغال طوال ثلاثة قرون بين 1200 و1492 للميلاد. وهذا الفكر التحرري هو الذي جعل المغرب يحتفظ باستقلاله طوال ألف سنة رغم محاولات الفاطميين والعثمانيين والإسبان.

وقبل التوقيع على آخر إصدار للمفكر عبد العزيز بنعبد الله تحت عنوان «سوس بوابة الصحراء» أوضح الأستاذ الجامعي الجوهري أن هذا الإصدار الجديد يشكل إضافة مرجعية متميزة في كتابة تاريخ المغرب لما يرصده من عناية بالتاريخ الوطني، ولما يضمنه للقارئ من كشف بيوغرافي لأعلام ورجال سوس، وتوثيق علمي محكم ومدقق للمصطلح والأحداث الحضرية المتطورة، ورغم أن مباحث الكتاب متعددة، فهو ينطوي على أبعاد تحررية وحدوية حيث تشكل سوس حمولة مرجعية للتاريخ المغربي.

• سمير زرادي